الرسالة

(١ كورنثوس ١: ١٠–١٧)

يا إخوةُ أطلُبُ إليكم باسمِ ربِّنا يسوعَ المسيحِ أن تقولوا جميعُكم قولاً واحداً وأن لا يكونَ بينكم شقاقاتٌ بل تكونوا مكتَمِلينَ بفكرٍ واحد ورأيٍ واحد* فقد أخبرني عنكم يا إخوتي أهلُ خُلُوي أنَّ بينَكم خصوماتٍ* أعني أنَّ كلَّ واحدٍ منكم يقول أنا لبولُسَ أو أنا لأبلُّوسَ أو أنا لصفا أو أنا للمسيح* أَلعلَّ المسيحَ قد تجزَّأَ. ألعلَّ بولسَ صُلبَ لأجلِكم أو باسمِ بولسَ اعتمدتم* أشكرُ اللهَ أنّي لم أعمِّدْ منكم أحداً سوى كرِسبُسَ وغايُوس* لئلَّا يقولَ أحدٌ إنّي عمَّدتُ باسمي* وعمَّدتُ أيضاً أهلَ بيتِ استفاناس. وما عدا ذلك فلا أعلمُ هل عمَّدتُ أحداً غيرَهم* لأنَّ المسيحَ لم يُرسلني لأُعمِّدَ بل لأبشِّرَ لا

نور تجلّي المسيح

خصّص آباء الكنيسة القدّيسون غير قليل من كتاباتهم لتفسير روايات تجلي المسيح في الأناجيل الإزائية (متى ١٧، ١؛ مرقس ٩، ١؛ لوقا ٩، ٢٨)، حيث أخذ السيّد معه تلاميذه الثلاثة «المختارين» وأصعدهم إلى جبل ثابور ستة أيام بعد قوله «إن من القيام هنا قومًا لا يذوقون الموت حتى يروا ابن الانسان آتيًا في ملكه»، وهناك «أضاء وجهه كالشمس وصارت ثيابه بيضاء كالنور»، وحين لم يقوَ التلاميذ على التحديق بهذا اللمعان، خرّوا أرضًا على وجوههم. ولكنّهم رأوا، كما وعد المخلّص وكما يشرح الآباء، «مُلك الله، ومجده ونوره».

يوضح آباء الكنيسة أنّ المسيح المخلّص، لمّا تجلّى على جبل ثابور في النور، أظهر ضياء الطبيعة الإلهية ومجدها، الذي يتواصل الله من خلاله مع الخليقة والإنسان، مثبتين أنّ النور البادي في تجلّي المسيح هو سرمدي يسبق وجود النور المادي الذي ظهر عند خلق العالم. إنّه نور أزلي أبدي، لا بدء له ولا نهاية. وهو «نور الدهر المستقبلي» و«رجاؤنا المشترك». وعلينا، منذ الحياة الحاضرة، أن نشارك بـ«النور السماوي ووعود البركات»؛ لأنه في القيامة العامة، بينما يُرسل المدان الى الظلمة الخارجية، يجد الصالح نياحةً في هذا النور الذي يسمو على هذا العالم.

العدد ٢٠١٤/٣١

الأحد ٣ آب

تذكار آبائنا الأبرار إسحاقيوس وذلماتوس وففستس

اللحن السابع

إنجيل السَحَر الثامن

يؤكّد الآباء أن تجسّد كلمة الله وعمله الفدائي هما الأساسَ لعطية النور. فإنهم يتمثّلون سقوط آدم، بانفصاله عن نور الله وبالتغرّب عنه. اشترك آدم قبل المعصية في البهاء الإلهي الذي كان يكسو عريه الجسدي، جاعلًا إيّاه جميلاً بغير قياس. إلاّ أنّ الإنسان نبذ النور، وأفسد تماثله مع البهاء العلوي، وتسربل الظلمة كرداء. لكنّ المسيح، الصالح والرحوم، تنازل في رأفته نحو الساقط، فأحياه وجدّد فيه صورته المسودّة. يقول القديس غريغوريوس بالاماس: «إنّ كلمة الله اتّخذ برأفته طبيعة الإنسان التي باتت عاريةً ومحرومةً من البهاء الإلهي بسبب معصية وصية الله. لقد ترأّف على قباحة هذه الطبيعة، فأظهرها في حلّتها الأكثر إشراقًا

على جبل ثابور». وهكذا، «أعلن المجد الذي أعدّه للطبيعة البشريّة، وما سيكون عليه في الدهر الآتي، الإنسان الذي يحيا على مثال يسوع المسيح».

ويؤكّد آباء الكنيسة أنه رغم أن هذا النور الذي ظهر في تجلي المسيح هو إلهي غير مخلوق، إلاّ أنّه لا ينبغي خلطه بجوهر الله الذي يبقى غير مدرَك وفوق أي شكل من أشكال المعرفة الحسّيّة أو العقليّة. النور يتميّز عن الجوهر الإلهي. هو «القوّة» المشتركة بين الأقانيم الثلاثة للثالوث القدوس. وقد منح المسيح هذه القوّة الإلهيّة للبشريّة جمعاء في نعمة الروح القدس التي أرسلها على التلاميذ يوم العنصرة، والتي يسكن الله من خلالها في أجساد القدّيسين ونفوسهم، ويعلن فيها مجده السرمدي.

ويُلاحَظ في كتابات الآباء تشديدٌ على تماهي نور التجلّي مع مُلك الله ومجده. يصفون النور على أنّه «مُلك الله الطاهر»، و«البركة التي تسمو على الزمن»، وعلى أنّه من العبث أن نؤمن أنّ له بدايةً وأنّه محدودٌ بدهور وأزمنة. ويشرحون أنّ «مُلك الله» و«قوته» و«مجده» كلّها «صفات لله» أي خصائص إلهيّة تسمو على الزمن، ومع أنها أبديّة ومساوية لله في أزليّته، إلا أنّها ليست طبيعته، بل تنبثق من طبيعته وتبقى مرتبطة بها.

يعلّم الآباء أنّه كما أظهر المسيح ألوهيّته لتلاميذه الثلاثة المختارين على جبل ثابور، هكذا يظهرها أيضًا لكلّ قدّيسيه جاعلًا إيّاهم شهودًا على ألوهيته ومُلكه ومجده. إنّ النور غير المخلوق مشترك بين المسيح والقدّيسين الذين بلغوا «مثال المسيح». القديسون لا يرون فحسب، بل ويتأثّرون بضياء الله ويتفاعلون معه. إنّهم يتّحدون بالقوّة الإلهيّة لأنّ «قوّة الله والقديسين تصير واحدة» كما يؤكّد القديس غريغوريوس بالاماس. القدّيسون، إذ يتّحدون بمشيئة الثالوث القدّوس وقوّته وضيائه، يتذوّقون الحياة الأبديّة في الزمن الحاضر، فيصيرون أبناء وارثين لله.

إنّ معرفة النور الإلهي هذه هي المعرفة الفريدة التي تفحص عمق الله. ذلك أنّه من خلال النور غير المخلوق، لا يتقدّم الإنسان إلى معرفة الله فحسب، بل إنّ الله نفسه يدنو من الإنسان ويُظهر له ذاته. غير أنّ الإنسان لا يشاهد الألوهة بكليّتها. إدراكه لها جزئيّ ويعتمد على مقدار تهيئة ذاته ليكون متلقّيًا لنعمة الروح القدس. تعتمد معاينة الله على نقاوة الحياة التي يقودها الفرد.

يوضح القديس غريغوريوس بالاماس أن نور النعمة سيشعّ إلى الأبد، وعلى الدوام، محيطًا بالقدّيسين بحالٍ مغبوطة مختصّة بالدهر المستقبليّ، كما أحاط ببهاء بالتلاميذ الثلاثة على جبل ثابور حين تجلّي المسيح. النور سوف يشعّ عند مجيء المسيح الثاني إلى الأبد ويُشاهد بلا انقطاع. فإنّ معرفة النور والاتّحاد به هما خبرة نمو وحركة صعودٍ لا تتوقّفان أو تنتهيان في الحياة الأبديّة التي لا نهاية لها، إنّما تزدادان باستمرار. إنّ هذا الصعود غير المتوقّف وهذه الديمومة في تلقّف النور الإلهي هما خاصّية الحياة الأبديّة التي يمنحها المسيح للذين يضعون عليه رجاءهم.

بحكمةِ كلامٍ لئلاً يُبطَل صليبُ المسيح.

الإنجيل

(متى ١٤: ١٤–٢٢)

في ذلك الزمانِ أبصرَ يسوعُ جمعاً كثيراً فتحنَّن عليهم وأبْرَأَ مرضاهم* ولمَّا كان المساءُ دنا إليه تلاميذُهُ وقالوا إنَّ المكانَ قَفْرٌ، والساعةُ قد فاتَتَ فاصْرِفِ الجموعَ ليذهبوا إلى القرى ويبتاعوا لهم طعاماً* فقال لهم يسوعُ لا حاجةَ لهم إلى الذهابِ أعطوهُم أنتم ليأكلوا* فقالوا لهُ ما عندنا ههنا إلاَّ خمسةُ أرغفةٍ وسمكتانِ* فقال لهم هلمَّ بها إليَّ إلى ههنا* وأمرَ بجلوسِ الجموع على العشب. ثم أخذَ الخمسةَ الأرغِفَةَ والسمكتين ونظرَ إلى السماءِ وبارَكَ وكسرَ وأعطى الأرغِفةَ لتلاميذهِ والتلاميذُ للجموع* فأكلوا جميعُهم وشبعوا ورفعوا ما فَضُل من الكِسَرِ إثنتَيْ عشرَةَ قُفَّةً مملوءَةً* وكان الآكِلونَ خمسةَ آلافِ رجلٍ سوى النساءِ

والصِبيان* وللوقتِ اضْطرَّ يسوعُ تلاميذهُ أن يدخلوا السفينةَ ويسبِقوهُ إلى العَبْرِ حتى يصرِفَ الجموعَ.

تأمل

«أطلب إليكم أن لا يكون بينكم شقاقات بل تكونوا مكتملين بفكرٍ واحد ورأي واحد».

يجب أن نتجنب العداوة مع أي شخص كان، وإن حصلت عداوة مع أحد فلنسالمه في النهار نفسه لأن المسالمة إن تأجلت إلى اليوم الثاني والثالث وغيرهما يشتد الحياء معها وحينئذ تخجل أن تجيء وتصالح خصمك، مع ان هذا مجد لك وإكليل ومدح ونفع وكنز مليء بالنعم، وعدوك نفسه يقتبلك والحاضرون يمدحونك، وإن انتقدك الناس فالله تعالى يكافئك. أما إن انتظرت مجيء خصمك إليك ليطلب منك السماح فلا فائدة لك من ذلك لأنه يسلبك جائزتك ويكسب لنفسه البركة، وإن كان بالعكس فتكون قد تغلبت على غضبك وقهرت حدتك وأظهرت حكمتك. وباستماعك إلى كلام الله

صلاة الغروب

+ لاهوت صلاة الغروب:

يبدأ اليوم الليتورجي بصلاة الغروب لأن اليوم بحسب سفر التكوين يبتدئ من المساء: «وكان مساءٌ وكان صباحٌ يوماً واحداً» (تك ١: ٥). ولعل في هذا الترتيب رمزاً لنشأة الكون وتاريخه بأنه بدأ في الظلام: «وعلى وجه الغمر ظُلمة» (تك ١: ٢)، ثم انتقل إلى النور بكلمة الله: «وقال الله ليكن نور فكان نور» (تك ١: ٣). نور المسيح أشرق في وسط ظلمة هذا العالم ونقلنا إلى النور الأبدي.

لقد تحدثنا سابقاً عن موضوع تقديس الزمن، هذا الزمن الذي كان يُخيف الناس كونه ينتهي بهم إلى مساء لا صبح له، اسمه الموت والفناء. وقلنا أن الرب يسوع قدّس الزمن عندما تجسد وعاش فيه وقام من بين الأموات. صار للزمن معنىً جديداً يقود إلى الحياة الأبدية وليس إلى الموت والفراغ والفناء. مع صلاة المساء نترك خلفنا الزمن البشري والنهار والنور المادي لندخل في نور المسيح البهي، في ليل يقود إلى سَحَر يتجلّى فيه لنا الله قائماً من بين الأموات. نصلّي ونحن ندخل الليل الأرضي، ولكننا ندخل أيضاً في نهار المسيح ونوره الذي لا يغرب أبداً. يقول أحد الآباء: «الكنيسة هي العروس المنتظِرة بشغف وحبّ تجلّي الختن الإلهي. وهي الساهرة على العالم بأسره وباسمه، تحب وتصلّي ولا تملّ. وهي إذ تحتفل بصلاة المساء تعود إلى ربها بفرح، وتُعيد إليه بشكر كل خلائقه، تلك التي أبدعها هو مباشرة وتلك التي أبدعها عن طريق الإنسان. إنها وقفة نشدان النور الإلهي، تقفها الإنسانية والمسكونة معاً لتؤكدا أن الظلام الروحي كالظلام الطبيعي، لن يتمكنا أبداً ممن يسير في هدى الرب، الذي نوره يضيء للجميع.

تمثل صلاة الغروب نهاية النهار، نهاية الحياة، لذا تنتهي بـ «الآن تطلق عبدك أيها السيد» التي قالها سمعان الشيخ عندما عاين الطفل يسوع نور العالم معلناً استعداده للموت. هكذا نحن أيضاً نقول «الآن تطلق عبدك» واضعين رجاءنا على الرب يسوع كي يؤهّلنا أن نجوز هذا المساء الحاضر والليل المقبل مصونين من كل فعل شيطاني ومن الأفكار الباطلة والهواجس الخبيثة التي قد تؤدي بنا إلى الهلاك والموت. مع دخولنا في الليل حيث تكثر هجمات الشرير المظلمة، نحن لا نخشى شراً لأننا ندخل في الوقت عينه في نور المسيح، ونضرع إلى المسيح: «سربلنا بأسلحة النور ونجّنا من الخوف الليلي ومن كل أمر يسلك في الظلمة». ندخل مع سمعان الشيخ مع غروب شمس هذا العالم إلى نور المسيح الذي لا يغرب والذي «ينير ويقدّس كل إنسان آتٍ إلى العالم». لذا نرتل أقدم نشيد مسيحي (القرن الثاني): «يا نوراً بهياً لقدس مجد الآب الذي لا يموت، السماوي القدوس المغبوط، يا يسوع المسيح، إذ قد بلغنا إلى غروب الشمس ونظرنا نوراً مسائياً نسبّح الآب والإبن والروح القدس...».

في صلاة الغروب أيضاً نشكر الله الذي أهّلنا أن نجوز النهار كله سالمين وبلا عيب. نشكر الله الذي جعلنا نحيد في ما مضى من

هذا النهار عن كل شر وأرشدنا إلى ميناء إرادته وأنار أعين قلوبنا بمعرفة حقه (من صلوات الغروب).

يقول القديس كبريانوس القرطاجي: «بالنسبة لنا أيها الأحبة، لقد أضيفت أوقات للصلوات والأسرار إلى جانب الأوقات المحفوظة منذ القديم ... كذلك يجب أن نصلّي عند غروب الشمس ونهاية النهار. وبما أن المسيح هو الشمس الحقيقية، فإنه عندما نصلّي عند غروب الشمس، شمس العالم، نطلب إليه أن يطلع علينا النور مرة ثانية، نصلّي لمجيء المسيح الذي يزوّدنا بنعمة النور الأبدي. لأن الروح القدس يعلن في المزامير أن المسيح هو نور النهار ـ اليوم: «الحجر الذي رذله البناؤون صار رأساً للزاوية، هذا هو اليوم الذي صنعه الرب، لنفرح ولنتهلل به» (مز ١١٧: ٢٢-٢٤) ويضيف النبي ملاخي أن المسيح هو الشمس «ولكم أيها المتّقون اسمي، تشرق شمس البر والشفاء في أجنحتها» (ملا ٤: ٢). وإذا كان المسيح في الكتب المقدسة هو الشمس الحقيقية واليوم الحقيقي، لا توجد ساعة مستثناة لا نقدّم فيها التسبيح لله، لأننا نحن الذين في المسيح الذي هو الشمس الحقيقية والنهار الحقيقي ... يجب أن نكون دائمي التضرع والصلاة. وعندما يعود الليل حسب نظام الطبيعة، في وقته الطبيعي، بالنسبة لنا هذه الصلاة تعني عدم الخوف من الظلمة لأنه بالنسبة لأبناء النور هناك نهار حتى في الظلام. لذلك دعنا نحن الذين في المسيح، أي في النور، لا نتوقف عن الصلاة حتى في الليل».

لقد كتب القديس سمعان التسالونيكي: اننا في صلاة الغروب «نسبّح خالقنا كوننا بلغنا إلى نهاية اليوم ونكرّسه كلّه لله. نشكر لأجل هذه أيضاً: لأجل حياتنا وطعامنا، للأفكار والأقوال والأفعال. ونتضرع لكي نجوز الليل بسلام وبلا خطيئة ولا عثرة، لأن هذا مقدمة لنهاية حياتنا عندما يأتي ليل الموت إلينا». ويضيف متحدثاً عن سبب التعييد للقديسين والأعياد الكبيرة في المساء (عشية العيد) فيقول: «سبب بدئنا ذكر القديسين في ترانيم المساء هو لأنهم عاشوا في نهار نعمة الله ونوره؛ وبما أنهم أنهوا نهار هذه الحياة، فهم الآن في روح النور الذي لا يغرب. الذين عندما كانوا في أجسادهم كان يضبطهم الموت، وينتظرون اليوم الذي لا ينتهي حين، كحاملين للوعد، سوف يقدَّمونَ معنا ويكمَّلون معنا هناك».

عيد تجلّي الرب

بمناسبة ذكرى تجلّي ربنا وإلهنا ومخلّصنا يسوع المسيح تُقام مساء الثلاثاء ٥ آب صلاة الغروب وصباح الأربعاء ٦ آب القداس الإلهي في كافة كنائس الأبرشية.

بالامكان الإطلاع على النشرة أسبوعيًا على صفحة الإنترنت:

www.quartos.org.lb

تجعل حياتك هادئة خالية من الاضطرابات حسب رغبتك.

... أتريد نعمة؟ أنعم على غيرك! أتريد رحمة؟ إرحم سواك! أتريد مديحاً؟ إمدح غيرك! أتريد محبة؟ أحبب غيرك! أتريد أن يكون لك المحل الأول تنازل عنه لسواك! كن الحاكم المطلق لنفسك وسنّ قوانين حياتك. كل ما تكره أن يفعله غيرك بك إياك أن تفعله أنت بغيرك (طوبيا ٤: ١٦). هذه الآية تبعدنا عن الخطيئة وتمهد لنا عمل الخير. كل ما تكره أن يفعله غيرك بك فإياك أن تفعله أنت بغيرك! إنك تكره الإهانة فلا تهن أحداً. تبغض الحسد فلا تحسد غيرك. لا تريد الخديعة فلا تخدع غيرك. فإن فهمنا وحفظنا الآيتين المذكورتين لا نحتاج إلى نصيحة أخرى، لأن الله جعل معرفة الخير من طبيعتنا، أما إبرازه إلى العمل وإتمامه فقد تُرك لحريتنا.

القديس يوحنا الذهبي الفم